Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن قلَّما أحلم وأنا أعي بصحوي أنني أحلم!

أتأمل عرفان وأحاول أن أشرب حضوره بنظراتي. عطشي إليه مشحون بالتوسل إلى الخارق والاستثنائي والمستحيل.

أحدّق في دمشق المدينة التي تحجرت داخل رأسي بأحباب الأمس فيها الذين لا يهرمون ولا يموتون. تزداد دهشتي. كيف أعي أنني أمرأة ناضجة عادت مراهقة، أم تراني لا أحلم لكنني بطريقة ما سحرية انفلتُّ هاربة من البيضة مكيفة الهواء، لأتجول في الأزمان وأعيش ثانية اللحظات التي أشتهيها وأعي ذلك التجوال اللامنطقي. أم أن ذلك هو ما يدعى بالحلم؟ يد عرفان على المقعد قريبة من يدي. لا أجرؤ على الإمساك بها خوفاً من أن أكتشف أنه رجل من غمام. أخشى أن ألمسه أو أكلمه فأستيقظ من الحلم، إذا كان ما يحدث لي حلماً. انظر إلى المارة ويخيّل إليَّ أنهم لا يروننا. نتأمل مدينتنا معاً في القاع. أرتجف فرحاً به وبدمشق. يبدو ثوب دمشق مطرزاً بالبساتين الخضراء وقباب الجامع الأموي تسبح في ضوء الغروب المذهب السائل تطوقها بيوت صغيرة متراصة في أزقة كثيرة الانعطافات والانحناءات الحنون، كمن ينطوي على أسراره وأفراحه ودمعه. إلى اليمين في المرتفع أرى المقهى الشعبي ودرجات سلمه المحفورة في التراب والمدعومة بأخشاب بدائية. فالطاولات التي أعرف أنها ترتج تحت وقع فنجان القهوة وكوب الماء لأنها على أرض ترابية غير مستوية. لا يقول عرفان لي شيئاً ولا أنطق بكلمة. تبدو اللغة شيئاً هزلياً. يمد يده ويمسك بيدي وأخاف على الحلم من أن ينكسر. لا يحدث شيء.. وعناق يدينا يكفي لتوحيد دورتنا الدموية، والسعادة المنسية تتدفق من عروقي إليه جيئة وذهاباً بيننا والوقت يمر في ومضة عين ويطلع القمر متوِّجاً ما يحيط به من أثير مرهف. ينسكب نوره بكثير من الشفافية الفضية عباءة من الغيم المشع تسيل نوراً على الشوارع المزنرة ببيوت من القصائد الحجرية. هنا مدرستي في الجسر الأبيض، وهناك بيتي وفي الناحية الأخرى بيت عرفان في الحلبوني فالتكية فالجامعة تزنرها البساتين ونهر بردى فضة سائلة تقطعها الجسور.. إنها دمشق التي أعرف أنها تبدلت وكبرت مع الزمان، ولكنها كانت تبدو هكذا لحظة تحجرت داخل رأسي ولم يعد بوسع شيء أن يمحوها. أشعر برغبة فتّاكة في طرح أسئلة كثيرة على عرفان. أين هو؟ كيف جاء